

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ

”

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، مَعَ ذَهَابِ كُلِّ إِجَازَةٍ
وَأَنْتِهَائِهَا ، وَبِدَايَةِ الدِّرَاسَةِ وَانْتِظَامِهَا ،
يُؤَدِّي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَرْحِيْبَهُمْ بِذَلِكَ ،
وَيُظْهِرُونَ ارْتِيَاْحَهُمْ لَهُ وَفَرَحَهُمْ بِهِ ؛ لِأَنَّ

أَوْقَاتَ الْبُيُوتِ تَنْتَظِمُ ، وَيَنْضَبُ أَهْلُهَا فِي
نَوْمِهِمْ وَصَحْوِهِمْ ، وَخَاصَّةً صِغَارَ السِّنِّ
وَالْفِتْيَانَ وَالْفَتَيَاتِ ، مِمَّنْ اعْتَادُوا فِي
الْإِجَازَاتِ عَلَى أَنْ يَقْلُبُوا اللَّيْلَ نَهَارًا وَالنَّهَارَ

لَيْلًا ، فَيَسْهَرُوا سَهْرًا طَوِيلًا مُمْرِضًا ، ثُمَّ
يَنَامُوا عَنِ الصَّلَوَاتِ وَعَنْ كُلِّ مَا يَنْفَعُهُمْ ،
وَالْحَقُّ أَنَّهُ مِنَ الْخِذْلَانِ وَقِلَّةِ الْبَرَكَاتِ ، أَنْ
يَكُونَ النَّاسُ مِنَ الْفَوَاضِي فِي حَيَاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ

إِلَى مَا صِرْنَا نَرَاهُ وَنَلْمَسُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ
الْبُيُوتِ فِي الْإِجَازَاتِ ، حَتَّى لَقَدْ عَجَزَ
الْكِبَارُ وَمَلُّوا ، أَوْ تَكَا سَلُّوا وَكَلُّوا ،
وَتَرَاجَعُوا عَنْ تَأْدِيبِ زَوْجَاتِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ

وَبَنَاتِهِمْ ، وَأَهْمَلُوهُمْ وَغَفَلُوا عَنْهُمْ أَوْ تَغَافَلُوا
، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُمْ حُدُودًا يَقْفُونَ عِنْدَهَا فِي
دُخُولٍ وَخُرُوجٍ وَنَوْمٍ وَاسْتِيقَاضٍ ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا
لَهُمْ مَا يُرَادُ مِنْهُمْ وَمَا لَا يُرَادُ ، وَلَمْ يَنْصَحُوا

لَهُمْ بِتَوْضِيحِ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ . غَيْرَ
أَنَّ هَذَا الْفَرْحَ مِنَ الْكِبَارِ بِانْتِظَامِ الدِّرَاسَةِ
وَاسْتِبْشَارِهِمْ بِهَا ؛ لِتُعِيدَ الْأُمُورَ إِلَى نِصَابِهَا
فِي بُيُوتِهِمْ وَعِنْدَ أَهْلِيهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ،

إِنَّهُ لَمُؤَشِّرٌ عَلَى أَهْمِهِمْ يُحْسِنُونَ أَنْ فِي اخْتِلَالِ
مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ فِي الْإِجَارَاتِ ، خَطَأً أَوْ أَخْطَاءً
يَحْسُنُ تَصْحِيحُهَا ، وَتَجَاوُزَاتٍ يَجِبُ الْوُقُوفُ
مَعَهَا وَقَفَاتٍ جَادَّةٌ ، وَالْأَجْمَلُ مِنْ هَذَا

الإحساسِ وَالشُّعُورِ الدَّاخِلِيِّ ، أَنْ يَتَحَوَّلَا
إِلَى خُطُواتٍ عَمَلِيَّةٍ فِي التَّصْحِيحِ ، وَخَطَطٍ
مُعَلَّنَةٍ فِي تَوْجِيهِ مَسَارِ الحَيَاةِ نَحْوَ الأَكْمَلِ
وَالأَفْضَلِ وَالأَجْمَلِ ، بَلْ نَحْوَ مَا يُرْضِي اللهُ

عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُحَقِّقُ الْحِكْمَةَ وَالْغَايَةَ الَّتِي خُلِقَ
الْخَلْقُ مِنْ أَجْلِهَا ، فَالنَّاسُ لَمْ يُخْلَقُوا فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا عَبَثًا ، وَلَمْ يُتْرَكُوا سُدًى ، بَلْ بَعَثَ اللَّهُ
إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ ، وَبَيَّنَّ

لَهُمُ الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِهِمْ وَإِجَادِهِمْ ، قَالَ
سُبْحَانَهُ : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " وَقَالَ تَعَالَى : " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا
جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ

هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ وَاجِبَ الرَّعَايَةِ لِلْأَهْلِ
وَالْعِنَايَةِ بِالْأَبْنَاءِ بِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ ، إِنَّهُ لِيُزِمُ
كُلَّ أَبِي أَنْ يُعِدَّ لِهَذِهِ الْأَمَانَةِ عُدَّتَهَا ، وَأَنْ
يُفَكِّرَ بِجِدِّ كَيْفَ يَصِلُ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ عَنْهُ

وَعَمَّنْ تَحْتَ يَدِهِ ، وَلَا وَاللَّهِ ، لَنْ يُخَيَّبَ اللَّهُ
تَعَالَى صَادِقًا فِي تَرْبِيَّتِهِ وَحِرْصِهِ ، لَكِنَّ الْخَلَلَ
كَثِيرًا مَا يَكُونُ فِينَا نَحْنُ الْآبَاءُ أَوْ فِي
الْأُمَّهَاتِ ، فَغِيَابُ الْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ أَوْ

ضَعْفُهَا ، وَتَقْصِيرُنَا فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِنَا ، وَعَدَمُ
إِتْبَاعِ مَا عَلِمْنَاهُ بِالْعَمَلِ دُونَ انْقِطَاعِ وَلَا
تَرَاجُعٍ وَلَا فُتُورٍ ، إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ أَكْثَرِ مَا
يُمِيتُ وَعَظْنَا وَيُضْعِفُ نُصَحْنَا ، وَيَنْزِعُ الْبَرَكَاتِ

مِنْ تَوْجِيهِنَا وَإِرْشَادِنَا ، وَيَجْعَلُهُ كَلَامًا بَارِدًا
لَا حَرَارَةَ فِيهِ ، وَحَدِيثًا خَامِدًا لَا جَدْوَةَ فِيهِ
، فَهُمْ يَرَوْنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَيُرَاقِبُونَ أَعْمَالَنَا
وَيَسْبُرُونَ أَفْعَالَنَا ، وَيَتَعَمَّقُونَ فِي تَحْلِيلِ

تَصْرُفَاتِنَا وَأَحْوَالِنَا ، وَكُلُّ تَنَاقُضٍ مِنْ أَحَدِنَا
بَيْنَ مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ ، أَوْ تَضَادٍّ بَيْنَ مَا يَنْصَحُ
بِهِ وَمَا يُمَارِسُهُ ، فَإِنَّهُ يَنْزِعُ مِنْ قَوْلِهِ الْبَرَكَاتِ
وَالْقَبُولِ ، وَيَجْعَلُهُ جَسَدًا بِلَا رُوحٍ ، يَطِيرُ مَعَ

الهُوَاءِ وَيَذْهَبُ مَعَ الرِّيحِ ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ أَوَّلَ
مَا يَجِبُ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْآبَاءِ ، أَنْ نَتَّقِيَ اللَّهَ
بِإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا ، وَأَنْ نَسْتَقِيمَ عَلَى أَمْرِ رَبِّنَا
كَمَا يُرِيدُهُ تَعَالَى مِنَّا ، لَا كَمَا تُمْلِيهِ عَلَيْنَا

أَهْوَاؤُنَا وَرَغْبَاتُنَا ، أَجَلُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّهُ
لَا يُنْتَظَرُ انْتِظَامٌ فِي الْبُيُوتِ وَلَا اهْتِمَامٌ مِمَّنْ
فِيهَا بِأَوْقَاتٍ ، أَوْ مُحَافَظَةٌ عَلَى صَلَوَاتٍ أَوْ
حِرْصٌ عَلَى طَاعَاتٍ ، مَا دَامَ الْأَبُ نَفْسَهُ

غَيْرَ مُنْتَظِمٍ فِي حَيَاتِهِ ، مُهْمِلًا لِصَلَاتِهِ
مُتَكَاسِلًا عَنِ طَاعَاتِهِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ
يَسْتَقِيمَ الْأَبْنَاءُ وَيَصْلِحُوا ، وَفِي الْأَبَاءِ عِوَجٌ
بَيْنَ وَفَسَادٌ ظَاهِرٌ ، فَاَلْمِثَالُ الْحَيُّ الْمُرْتَقِي فِي

دَرَجَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْكِبَارِ ، يُثِيرُ فِي نُفُوسِ
الصَّغَارِ اسْتِحْسَانَهُمْ وَإِعْجَابَهُمْ وَتَقْدِيرَهُمْ ،
وَيُقَوِّي مَحَبَّتَهُمْ لِلْخَيْرِ وَنُفُورَهُمْ مِنَ الشَّرِّ ،
إِذْ إِيَّاهُمْ يَقْتَنِعُونَ أَنَّ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ مِنْ

الْفَضَائِلِ مُمَكِّنٌ فِعْلُهُ ، وَأَنَّ مَا يُنْهَوْنَ عَنْهُ
مِنَ الرَّذَائِلِ فَتَرْكُهُ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ ، وَالنَّاسُ فِي
الْغَالِبِ يَتَعَلَّمُونَ بِعُيُونِهِمْ لَا بِأَذَانِهِمْ ، وَفَرْدٌ
وَاحِدٌ مِنَ الْقُدُوتِ الصَّالِحِينَ ، أَنْفَعُ لِمَنْ

حَوْلَهُ مِنْ عَشْرَاتٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، بَلْ وَسَنَةٌ
وَاحِدَةٌ مِنْ مُصَاحِبَتِهِ وَالْعَيْشِ مَعَهُ ، تَعْدِلُ
سِنَوَاتٍ مِنَ الدِّرَاسَةِ النَّظَرِيَّةِ ، وَلِذَا لَمَّا كَانَ
نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أَعْظَمَ مَنْ

جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ، صَارَ قُدْوَةً
لأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ ، وَلَمَّا
كَانُوا هُمْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَصْدَقَهُمْ
فِي الْعَمَلِ ، صَارُوا قُدْوَةً صَالِحَةً لِلتَّابِعِينَ ،

وَلَا وَاللَّهِ مَا بَدَأَ النَّقْصُ فِي الْأُمَّةِ يَظْهَرُ
وَيَفْشُو ، إِلَّا حِينَ قَلَّ الْعَامِلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ
، وَحِينَ كَثُرَ الْكَلَامُ وَقَلَّ الْعَمَلُ ، قَالَ
سُبْحَانَهُ : " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى

اللَّهُ وَعَمَلٍ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّهُ لَا قِيَمَةَ

لِدَعْوَةٍ إِلَى خَيْرٍ إِلَّا بِأَنْ تُتَّبَعَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ

يُصَدِّقُهَا ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ

كَفَاعِلِهِ ، وَأَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ
مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ

ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . فَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا .

كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ۖ

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ تَقَاتِهِ ،
وَسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ ، وَلَا
تَسُوا عِظَمَ أَثْرِكُمْ فِيمَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا
تَغْفَلُوا عَنَّا أَنْكُم قَادَةُ الْبُيُوتِ ، فَإِذَا

صَلَحْتُمْ صَلَحَتْ ، وَإِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ
الْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ ، تَذَكَّرُوا قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : " مَا مِنْ
مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ

أَوْ يُنصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ " فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَأفْعَلُوهُ ، وَانْهَوَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجْتَنِبُوهُ ،
وَلِينُوا مَعَ أَهْلِيكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ مَا دَامَ
الذِّينُ يَنْفَعُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ أَمْرًا يَقْتَضِي شِدَّةً

فَأَتُوا مِنْهَا مَا يُقَامُ بِهِ الْحَقُّ وَيُطَاعُ بِهِ اللَّهُ ،
فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " مُرُوا
أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ،
وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي

المُضَاجِعِ " رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ
وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ . " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ "

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَاعْلَمُوا

أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

أَجْرٌ عَظِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا

اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "